

مؤسس قناة المشرق «أورينت» السورية عاد من الأعمال الى الإعلام «لأن جدار الخوف انكسر» غسان عبود: استقبلت في سورية استقبال الأبطال... وبعدها بدأت الشنائم والتهديدات وحفلات التشويه

التقته: فاطمة عطفة

تاجر ورجل أعمال عصامي يعتز بالجانب الحضاري للتاجر في بلاد الشام، ولكنه إعلامي من طراز فريد لا يقبل المهادنة وأنصاف الحلول، وإن كان لا يحب السياسة كما يعترف. في طريقه الإعلامية شي من المخامرة، لكنه يقول ويؤكد أن الشهيد محمد البوعزيزي كسر جدار الخوف عنده وعند الملايين في الشارع العربي، ولا يمكن أن تعود إلى الوراء، إلى عصر العبودية الشعب يطالب بالحوية والكرامة وإنهاء الاستبداد، ولا يمكن الرجوع عن هذه المطالب المبدئية السامية. الأستاذ عبود هو أول إعلامي يدلي براه لقرء «القدس العربي» في أحوال الثورة العربية التي تشذ أشكالاً متعددة، لكن الهدف واحد، سيروي الفرائز إن درجة حرارة الحوار عالية، لأن الجراح كبيرة والأمال أكبر.

■ مشروع محطة فضائية، كيف جاء التفكير بقناة المشرق «أورينت، هذا المشروع الإعلامي؟

■ المصلحة أهم دافع للمشروع الإعلامي هو وجود المال والقدرة على الاستثمار فيه، وقد رأيت، بعد أن تزلت قيمة الاستثمار الفضائي، أن أنشأ مؤسسة إعلامية فضائية مستعدة لرجل أعمال من الطبقة ما فوق الوسط، بعد أن كان حكرًا على ميزانيات دول، وهذا أصبح يشجع كثيرًا من المستثمرين للدخول في مجال الإعلام، طبعًا، الجانب الثاني هو الجانب الحي في طبيعته، هذا الجانب الذي رفض أن يموت، أننا خرج إعلام وصحافة، وإن كانت الدنيا أخذتني على مدار 16 سنة في مجال «البنزن» وإدارة الأعمال والتجارة والاستثمار حتى في المجال الصناعي والزراعي، لكن هذا هذا الصحافي ظل ساكنًا في داخله وظل يلهجس بالكتابة له، المهل المعام وما يحدث حولنا في المنطقة. من هذا المنطلق نبعث فكرة أن يكون في مشروع إعلامي، وهناك أيضًا سبب آخر هو احساسى غياب الصوت السوري الحي، وإن وسائل الإعلام الحكومية والأسف كانت تسيطر الأمر كما لو أن الشعب السوري والناس في سورية اعمىون على خط النار ولا يجيدون لغة غير ثقافة القتال والإستكثار مع الحوار وغير الجوار، فأنا بدأت من منطق نغم نخب شعب مقاول، لكن أيضًا لنفسي طموحات، مظلوم ولديه أرض محتلّة من قبل دولة معادية، إلا أنه شعب حي، شعب جديد الفن والرقص، ويوجد الرسم ويحيا حياة كاملة، ومؤءء الناس ليسوا فقط – كما يريد التلفزيون السوري أن يصر – يصور بدلة العسكرية والقوة وكنا نحنا في خندق الناس في الصباح إلى الصباح، من هنا نبعث فكرة أن نعمل مشروعًا إعلاميًا يصل للأخريين الذين هم الشعب السوري في قمة الحضاري، الموجود يوجدته من 8000 سنة وليس فقط هذا الشعب الذي لا يجيد من الحياة إلا العباب.

■ المظاهر هي أهم العوالت التي ودمتها في البداية، خاصة مع وجود منافسة قوية في الساحة الإعلامية؛ هل عملت حسابًا للمعوقات؟

■ «عملت حساب المعوقات، أو لا: هي عدم وجود كوادر إعلامية سورية تلفزيونية متخصصة، بكل بساطة، لأنه لم يكن في جامعاتنا تخريج إعلاميين، كانت النظرية قائمة على التجيش الثوري داخل الإعلام وتحويله من إعلامي مهني إلى منظر، هذه هي المشكلة الأساسية، أيضًا عدم وجود قناة تلفزيونية سورية جعل هناك ندرة في الكوادر المتخصصة، سواء من الناحية الإعلامية وحتى من الناحية الفنية، هذا كانت أكبر مشكلة واجهتنا في البداية، لكني التحصنا عليها بالتدريج وبيعو الشباب السوري، الذين كانوا يريدون دائمًا أن يستضيف، جعلنا قطع هذه المشكلة بسرعة، وإن كنا ما زلنا نعاين منها».

واضح أنك سعيد!

■ هذه الانطلاقة القوية والتي كانت موقفة، بعدها فجأة ظهرت صعوبات، وقد تحدثت عنها الإعلام، هل يمكن أن نسميها مثلاً؟

■ نعم سأحدث لك بصراحة الآن هذا الزمن من الصعب، أروجو من الجمهور أن يعزدي عن أفاقنا من الصحافة الأساسية، فأنا منهم بخلاف أيضًا، لديه في غاية عليه، لديه نفسه، وأنا أيضا إن الخوف، تربيت من طرف الخوف، لم يأتني هذا الإحساس الخيرية إلا بعد أن حرق محمد بو عزيزي نفسه، هذا هو الذي أعطاني روح الحرية وكسر جدران الخوف بداخلي، والله العظيم هذا هو أنا اليوم، التي حدث أنه مع انطلاقة قناة المشرق الفضائية في 2009/2/2 وخلال أقل من شهرين استلمت على أن تصل إلى قلب الناس في سورية، بكل بساطة، لأنها الصوت الوحيد المختلف وليس لأنها شائخة رائجة، لأنه كانت لدينا مشاكل سواء أكاديميا أو فنيا، لأنه كانت السوري غير كاف، ولا يمكن أن تأتي بكوادر من الغير نثلا تظهر للقناة بنفس غير سوري، وبالتالي الناس تريد أن ترى نفسها على شاشة إعلامها، تريد أن ترى أيها يعملون في إعلامها، الذي حدث أننا قمنا بمجموعة من البرامج النوعية التي صورت الشرائح السورية بمختلف طوائفها وقومياتها وانتماءاتها حتى في مهونها، وكشفنا عن الآخر، لأن الثقافة الأولى التي عندما تعرفين ما هو داخل بيت جارك فإنك ستشخصينه دائما، نحن قمنا البيوت على بعضها، جعلنا جميع الطوائف نعرف ماذا تفعل كل طائفة ليس هناك شيء مخفي، ومن هنا تولد حب لهذه الطائفة، لأن سورية في عهد البعث تم إلغاء الخصوصيات للمجموعات السورية ومحاوله القضاء بنسخة واحدة، أن يكون الوطن السوري ويعيش هذا الشعب أترفضه النفس البشرية، لأن النفس البشرية لها خصوصيتها حتى يمكن أن تقول الزوجة لزوجها: ولدي أحسن من ولاد أخيك، هناك خصوصية أو روح التفوق، يجب أن لا تتلقى ولا يمكن أن تلقى أساسا لأننا قاعدة بشرية، لكن أن نحيا جميعها في هذه اللغة، ليس هناك مشكلة، على أن لا تكون لغة قبيحة ودم ليل رفض الآخر، رفض الأخرى التي على طرفية مثل وكالة الكاتب المصري السيد (من جعل شيئا عاداه)، ورفض الآخر يكون عندما تجعله، هذه النقطة التي حاولنا أن نفتح البيوت على بعضها، تقبلها السوري، شاهدنا هذا الجيل الضايفات تحدث من المتفادين في سورية، طبعًا بالأول قدم لي كما يسمى العسل، استقبلتني في سورية بعض الجهات استقبال الأبطال والفائحين وأتاني طارق بن زياد، عمدا، على أن مقابلات بالإنجليزية والسورية، وبعض الصحفية؛ هذا الرجل المهاجر الذي يعشق الوطن، هذا كلام صحيح، أنا أعشق وطني، لكن ليس على طريقته؛ وضعا أغانتي «أيد اللي عمر على يمينها»، وكانهم يقولون لي: هكذا أنت لا كنت معنا، أما إن لم تكن... إلا أن سأتكم على «إن لم تكن»، لم يبر شهران ونصف أشهر على إطلاق تلفزيون قناة (أورينت) حتى طلب مني السيد رامي مخلوف أن يقابله في دمشق، طبعًا أنا سوري والسيد من رامي مخلوف، وأول أقل لي أن أصب بالإنز على عرف سياسة هذا الرجل كيف، ذهبت إلى سورية وقابلته في مكتبه، دام اللقاء حوالي ساعتين ونصف الساعة، ولم أدخل الإجماع إلا ومعني رئيس التحرير والمدير الإداري العام أيضا حتى يكون لقاء مغلقا، خلال ساعتين ونصف الساعة سعت كلاما من منطق «أنا ريكم الأعلى» إن أردت أن نحيا فسحيا معي، وإن لم تكن ممن فنانت تعرفه العاقبة، حتى إنه استخدي واضلح: «أنا زغان على» (أورينت) وأنا أغلقت سموت، وسخني صلاحي «أنت عندي»، طبعًا في البداية، أنا أعرف ما كان يريد، وهو أن يكون شريكا بنسبة تزيد عن نسبتي ليحكم في المحطة؛ طبعًا أنا عندي وثائق، عندما يطلب الأمر ما عرضها، بكل بساطة، عرض لي أيضا أن أكون شريكا معه في شركة إعلامية يريد أن يتشاهر سمها (نيتيز) وهذه الشركة سوف تحتكر كل ما علاقه بالمشروع الإعلامي والتلفزيوني في سورية وإن تنشاهنا معها، قلت له: أنا رجل لا أبيعش حاليا في سورية، أنا لي عشرين سنة في دولة الإمارات، أنا تاجر ولست محكترًا، قوي بعقلية التاجر ولا أعرف عقلية الاحتكار، المهم وصلنا إلى طريق مسدود، بعدها بدأت الأصوات تظهر في نهاية أيار/مايو 2009، بدأت مواقع كثيرة تقذفنا بالشتائم على أنني قادم لأبذل الحكومة السورية، وأن لي

غايات؛ «كان قد أراني العسل، الآن سوف يفرجيني إذا لم تكن معه ماذا سيحدث»، المهم خلفنا في حفلات تشويه كبيرة، لكن بقيت أراهن على الوقت، أن أعمل مواد من سورية، الكاتب تخدم في الإمارات، وهم يطوبون المراسلين إلى تعطية الإمارات سواء في القصر الجمهوري أو غيره إلى مؤتمرات وزارة الخارجية... كل ذلك كان يقوم وأنا ليس لدي مراسل، ولكن بناء على طلبهم، وعندي الوثائق التي تؤكد أنهم كانوا يرسلون الرسائل، لم يوافقوا على مراسل وميل برؤسوا، رغم أنني بعثت لهم على طلب مراسل من شهر 2008/8/18 لم تأتي الموافقة ولا الرضى، كان لدينا مكتب للخدمات الإعلامية يسمى «أليف بوينت»، هذا كان يخدم القناة، أما من حولها إلى مراسلين فكان بناء على طلبهم، قالوا: إني إن يأتيت الكتاب نرجوك أن تعطلي لهم الفعاليات، ليدنأ كتب رسمية بذلك وكما تعرفون بأنه لا يمكن أن يدخل أي مراسل إلى قاعة وزارة الخارجية أو القصر من دون موافقة، المهم ذات الموضوعات التي جاءت أو لا عن طريق صدق أصدقاء بمعنى التسبب، وتجنب، يصير عندك أشغال»، هكذا بدأت، ثم تطورت: إن لم تكن فسكون.

اقتحام الأمن للمكاتب

■ نعم اعلم اهتماما لذلك، لأنني كنت أعرف أنها حفلة تشويه، إني يوم 2010/7/27 اقتحم الأمن الداخلي المكاتب وطلب من الموظفين مغادرتهم، لم يسدروا أشياء، وسمعو لنا بإخراج جميع الأشرطة، هذا يوضح أن هناك من يريد أن يترك فرصة للحوار مرة أخرى، لأنهم كسروا الأشرطة والتكمبيوترات مع أشخاص آخرين، طبعًا سحبنا الأشرطة بالكاملا، وكثروا على الموظفين تعهد أن لا يشغلتوا مع تلفزيون «المشرق» إلا يطلب رسعي من وزارة الإعلام، طبعًا وزارة الإعلام متحبة لالاسف، ليس هناك من وزارة إعلام وليس لها دور أيدنا، وأشارنا أن نوقف الأخبار، توقفت الأخبار من يوم 2009/8/18 من أهد إلى الأخبار، توقفت يوم 2010/10/10 توقف عن الأبحاث 14 شهرًا، خلالها لم يتركوني يوما، أنا هناك دائما متصل من أهل الإعلام أو المحللين السياسيين أو جهات المخابرات والمصن أو يفتوني مشغولا بهذا الموضوع، وكنت ملاحقا يوميا، والهدف إن ذهني مشغولا بهذه المسببة التي إنلاني بها اليوم، حاول رامي مخلوف مرة ثانية إرسال «الإعلاميين»، عماد الشيعبي، وعلي جمالو وغيرهما للوساطة، وداثما كنت أرفض أن أشركه... إني أجد أريما رقصان كان برنامجنا حافلا، أوصلنا اسمنا إلى أرقام عالية في الإصا، قام مسؤولو الإعلام بالاجتصاب لجميع شركات الإعلان حتى لا تقوم بالإعلان لدينا، 66 هذا إعلاننا بما موجودا عندما من كبار الشركات، لأننا سحبنا شركات عاملا، من يريد أن يعرف الأسماء بإمكانه أن يورى كمن تعين يوما، ثم تسحب اعلائك، كانت الرسالة الجديدة إذا كتبت معنا هكذا يأتي الإعلان، أو ليس لديك إعلان، لكن كثيرا من الشركات لم تعهد ذلك بالآي إلا أن أصدر رئيس مجلس الوزراء السابق العطرعي قرارا بمنع التعامل مع أورينت لأن لديها مخالقات قانونية، ولم تذكر هذه المخالقات القانونية إني اليوم، طبعًا كتبنا خسائر مادية أكثر من ثلاثين مليون دولار صارت لكافة التلفزيون حتى الآن وهم يهددون الملن بكثير من هذه المسببة، طبعًا الاعلام ليست مستعدة أن تدخل معارك ليست معاركةا، وهذا حقها الطبيعي.

التأكد من مصدر التمويل!

■ عندما انتهى رمضان، اجتمع الرئيس الأسد بمجموعة من النخبين السورييين وشكوا له بأنه يريد بسد مجموعة بأن يروجوا للدراما السورية، ومن الأضيء التي طلبوها أن يسبحوا الأقوات تلفزيونية سورية تساهم بها أن تكون سوق لهم، وقالوا له إن هناك كثيرا من القنوات تتعرض لمناعب من قناة الشام التي أغلقت تماما، إني قناة أورينت، قال لهم بالحرف الواحد: إن كتتم تصفون قناة أورينت، نحن ما زلنا نأكد من مصدر تمويلها، رئيسي وخمس جمهورية بعد سنتين يريد أن يتأكد من تمويلها، وكانني موجود في جزر بريطانيا العزراء ولست موجودا في دبي، من يتكون في دبي هي مدينة صمرية، الإمارات تخضع لحكم القانون أيضا لا يمكن أن تكون مصادر الأموال كلها إن شاء الله من مصادر تجارية، المهم أن حديث الأسد شكل فارقا ونقطة جديدة، فقبله كان رامي مخلوف يريد نسبة 55 % وبعدها بدأ يتصل في 92 %، وهكذا وكسبنا وأعطيت وولائي لبشار الأسد يريد أن يتأازل عن 92 % ونصف، 25 % للسيد مخلوف، أما الباقي فكان في تسعة تجار من دمشق، من شركة وشام القابضة، وأنا العائش، يعني من مالي يبعي لي تسعة في المائة، أتحدى هذا الطرح بدأ في السنة أشهر الأخيرة، كانوا يتصلون ويطلبون مني الحوار، لم أتصل يوما بأحد منهم، أتحدى ذلك، هم يرفعون النسب، ويحاولون الشعاري بأنني أنا من أكون لذي الأمل بالكاملا، من إميلات، ونسجيلات، والعقود التي أرسلوها حتى أوقفها، وصلنتي تهديدات باهلي، وبارزاتي يسورية، ورفضت التوقيع وقلت والله لن يروا توقيع لي لا قبل ولا بعد».

تورة مصر والعصفور الطليق

■ بعيدا عن الضغوطات، حاليا ومع بداية الثورات العربية كانت محطة «أورينت»، وقد حازت جمهورا كبيرا يتابعها لذا تبتنح خطا الشارع والشباب قبل أن تنتهج الأراي: «الذي صار عهدي بالضبط وآخر الضابط لتقليته كان من عماد طرفي الشعبي كان يوم الخميس، كل جمعة رحيل بن علي، بعدها لم يعد يتصل بي أحد، عرف أن هؤلاء الناس بدأوا يلمسون على رؤوسهم، كتبت أتابع هذه الثورات، جاءت مصر وكتبت أعراف إن مصر هي عربية الشعب الأساسية، وهذه أول مرة يحدث في التاريخ أن تكون عربة الجور تونس، فكان هناك تشكيل في ذهني، إن تكون هناك واحدة خاصة حتى أتت مصر، مع تحول ثورة مصر كتبت أشعر بنفسي مثل العصفور الطالع من الأسر، فلا شعرت بالهظظة التي تحترت من كل شيء من كل الضغوطات، من كل الخوف الذي شفته، من كل الالف الذي فرغوني إياه ونذرت أن عدت وخلف على أهوال، فقيدت أو أوكب الثورات، خبر كان، ماذا انتقلت طل الموحجي؟ هذا أول خبر كان بعد عودة الأخبار، لكن ناقشته بخوف شديد، ثلاثة محجرين من سورية قدموا استقالاتهم واعتبروا حتى مناقشة هذا الموضوع من بعيد، هو انتحار سياسي، تخليما على المذلة لغلو وضيمير الناس، جدران كبيرة من خوف الداخلي وليس الخارجي، المهم بدأت أنقل عن الثورات وماذا يحدث، وبدأت أقدم رؤوية الشباب في الثورات، إلى يوم انطلاقة الاحتفال في الانطلاقة الثالثة لتلفزيون أورينت 2011/2/2 أطلقت الجمهور على ما حدث معي من ضغوطات، ولم أكن قد اطلعتهم سابقا، تناولت رامي مخلوف وغيره، صنعت قبل ذلك برنامج (البلد بارك)، لأري مدى جدية الشعب السوري لتقبل الحوار والرأي المختلف قليلا، وجدت أن طبقة كبيرة من المثقفين مستعدة لهذا النوع من الحوار، وأصبح هذا البرنامج (البلد بارك) حالة ثورية خاصة، عرفنا أن هناك شيئا ما يتم، أو شيئا ما يريد أن يتم، في تاريخ 29/ استقيلوني في تلفزيون (أورينت) كرجل أعمال يتحدث عن حالة اقتصادية، وهي تجارة إعادة التصدير، بما أن لدي مؤسسة رائدة في مجال إعادة التصدير التي تأسست في دبي بعد ما أغلقت «هونغ كونغ»، عندما خرجت لأتكم من تجارة إعادة التصدير، كتبت عندها لسبع دقائق، لكنني فاجت نفسي، وأنا أتحدث عن السلطة في سورية، وصورة أن يفتحوا البلد، إننا شعب حي، شعب التجارة في العالم، وأنا طريق لريس مادة مسرحية ولا مادة شعرية، وأنا مع حياة شعب، وأن سورية لا يمكن أن تكون إلا في هذا المجال، لا يمكن الإمكانيات لتكون دولة صناعية، لا يمكن أن تكون تجارا من دول العالم، هذه هي الحالة السورية تاريخيا، طبعًا إضافة إلى الزراعة التي أصبحت وضعا صعبا كثيرا في العشرين سنة الماضية وهي غير قادرة على المنافسة عالميا، وجدنتي أطبل وأرد على يشار الأسد عندما قال في إحدى المقابلات إنه سعيدا بإصلاحات، لكن لن تراها هذه الأجيال وإنما سيرها الجيل القادم؛ فقلت

له: لو فتحت البلد في أربع سنوات وأسسنت لجان تصدير في هذه السنوات وستعمو كثرة الأزهار كما حدث في دبي وفي سنغافورة وفي مدن كثيرة تبنت اتجاه إعادة التصدير والتجارة البينية، وتحدثت عن موقعي، المهم انني طالبتة بأن يكون مجلس الشعب مجلسا منتخبا وأن تكون هناك حكومة حقيقية، حكومة تتكو فرط بعيدة عن ضغط المتفادين، إن تعود سورية إلى الحياة الدستورية التي كانت عليها قبل حكم البعث، صدقيني لم أكن أحضر لهذا الكلام، لكن وجدت نفسي انطلق هكذا، تركت موضوع من شهر 2008/8/18 مع هذه المطالب السياسية، مع أنني لست سياسيا ولم أكن يوما سياسيا، لكن قلقتا من وجهة نظر رجل أعمال، بعدها بدأت ما سماها الرئيس بيدي، لأن جدران الخوف قد سمح للكابوات تتن حملة تحريضي، لكن نهاية كل تقرير، كتبت الأخرى المفروض بأي شكل من السلطة في سورية، ثم بدأت بمعالجة آثار قانون الطوارئ على الحياة السورية، كل يوم تقرير عن القضاء، عن الزراعة، عن الصناعة، آثاره السلبية بالكاملا، إن ما وجدته أن أغلب الشعب السوري، بكل شرائحه حتى بالمهجر، كان يتابع العرف الثوري الذي كان يفعله تلفزيون «أورينت»، نعم عرف منفرد، كتبت أقدم عن الآثار، عن السياحة، عن القوطة وما جرى لها، عن الثقافة وتأثيرها على حياة الشعوب، أحسست أنني قد وصلت إلى الناس، ولانما هذا، هذه التقارير كتبت اقتبها من موقعي، وأنا دائما أقول بنا، نعم كانت عن كل الحكومات الجمهورية في الوطن العربي، لكن كان الحديث دائما عن سورية، لأن الضيف كان دائما سوريا، انتبه الناس وعرفوا ماذا يحدث في البلد، في نهاية كل تقرير، كتبت أقول: يجب أن تنتبه إلى أن سورية لا تكون بعيدة عن خط التغيير في الوطن العربي القادم، كتبت أحزرا، لكن كان الرئيس السوري يفاجتني ويقول «نحن غير»، لكن في ما يخصنا ليسوا في الوطن العربي، وخصوصا ما حدث في جمهوريات الظل قرآن لا يكون غير، قرآن يا خذ حقه بنفسه.

شاهدين يا بلدنا

■ كانت، الثالثة كانت، اسمها «شاهدين يا بلدنا»، قلنا له: «اجعلنا له واعتلق حلقا تلفزيوني حتى لا نفع في الحضور، قد نسامع على كل شيء، إني لن نسامع على ما هو قادم»، فاجابني أن الناس سمعت كل هذا الكلام، كل هذا الصراع، المفاجأة الكبرى كانت أن يخرج عصفورين شابا وصبيبة في سوق الحميدية في دمشق في المرة بعد الثانية الأولى التي خرج شمش وشباب والله ما حدث بعد 25 عاما لم تظهر فيها أي مظاهر، 48 عاما عن الضغط والاشغالات التي خرج شمش وشباب والله ما حدث شيء واحد وكان حديثا على مستوى العالم، هذا الحدث كيف انقاع الثورة إلا أن نقوله، ففكرت أن انقله فوراً، وأن أفتتح الهواء لمدة ساعتين لأري آراء الناس لما حدث في سوق الحميدية، إن عشرين شابا ووجها 500 رجل ممن يهتفون بالروح وبالد مجدديك يا شامرا، المشكلة أن هذا الخطأ الأكبر إن السلطة لم تستدع الصوت الآخر، حتى وإن كان صغيرا، حتى يحدث بعدها هذا الصوت الكبير، عندما فتحت الهواء خرج ناس يهتفون بالروح الكرامة، لم يقولوا بلدنا وطيفة، كتب من يقول بالبريدون وطيفة، أو إصلاحا ماجورا، يبريدون الكرامة والحرية، كان هناك من شعر بوطاة الاستبداد، بعد ذلك دخلت الأجهزة الأمنية على أعلى السطحة، وأنا أعرف أن لم تدخل بذلك هو اللواء محمد صافى، فهو أن يتصلوا بكادر تلفزيوني وموظفي أورينت ويهددوهم ويتوعدوهم بالعاقوبات والخيارات العنيفة، والاضطح على العهصا، طبعًا الاعلام، جاءه حقيقم، ما زال لديهم الخوف من وطاة الأرهاب، خاصة في هذا الوقت، بدأ الناس يسبونون، في الأسبوع الأول قلنا ثلاثة موظفين، الأسبوع الثاني وخلال عشرة أيام قلنا ثمانية من الموظفين، وكما تعرفنا، هذا يولد إشكالية في قناة كل موظفها بحدود 150 شخصًا.

شاهدين يا بلدنا

■ الحلقة الثالثة كانت، اسمها «شاهدين يا بلدنا»، قلنا له: «اجعلنا له واعتلق حلقا تلفزيوني حتى لا نفع في الحضور، قد نسامع على كل شيء، إني لن نسامع على ما هو قادم»، فاجابني أن الناس سمعت كل هذا الكلام، كل هذا الصراع، المفاجأة الكبرى كانت أن يخرج عصفورين شابا وصبيبة في سوق الحميدية في دمشق في المرة بعد الثانية الأولى التي خرج شمش وشباب والله ما حدث بعد 25 عاما لم تظهر فيها أي مظاهر، 48 عاما عن الضغط والاشغالات التي خرج شمش وشباب والله ما حدث شيء واحد وكان حديثا على مستوى العالم، هذا الحدث كيف انقاع الثورة إلا أن نقوله، ففكرت أن انقله فوراً، وأن أفتتح الهواء لمدة ساعتين لأري آراء الناس لما حدث في سوق الحميدية، إن عشرين شابا ووجها 500 رجل ممن يهتفون بالروح وبالد مجدديك يا شامرا، المشكلة أن هذا الخطأ الأكبر إن السلطة لم تستدع الصوت الآخر، حتى وإن كان صغيرا، حتى يحدث بعدها هذا الصوت الكبير، عندما فتحت الهواء خرج ناس يهتفون بالروح الكرامة، لم يقولوا بلدنا وطيفة، كتب من يقول بالبريدون وطيفة، أو إصلاحا ماجورا، يبريدون الكرامة والحرية، كان هناك من شعر بوطاة الاستبداد، بعد ذلك دخلت الأجهزة الأمنية على أعلى السطحة، وأنا أعرف أن لم تدخل بذلك هو اللواء محمد صافى، فهو أن يتصلوا بكادر تلفزيوني وموظفي أورينت ويهددوهم ويتوعدوهم بالعاقوبات والخيارات العنيفة، والاضطح على العهصا، طبعًا الاعلام، جاءه حقيقم، ما زال لديهم الخوف من وطاة الأرهاب، خاصة في هذا الوقت، بدأ الناس يسبونون، في الأسبوع الأول قلنا ثلاثة موظفين، الأسبوع الثاني وخلال عشرة أيام قلنا ثمانية من الموظفين، وكما تعرفنا، هذا يولد إشكالية في قناة كل موظفها بحدود 150 شخصًا.

الشعب السوري صار كله مراسلين

■ مع بداية اندلاع الثورة في برعا بسبب الغياء الذي كنت التعامل به مع 15 عامًا كتبتوا: «الشعب السوري بدأ سطر النظام، مع إطلاق سبعمون من العشرات على مدار ثلاثة أشهر، تم التعامل معهم بقوّة وعنف، وتم تهديد النساء وتهديد كبار أهل درعا والجور عليهم، من هنا انطلعت الثورة، ومن بداية نقلي لأحداث بدأت عملية التشويش والضغط والإساءات والتخوين، لا تم تسبيل ولا يستطيعونها، جعلوا مني قائد ثورة أول المراسل على الأراضي المحتلة بين هؤلاء الأريبيين، علما أن لها ملكية، والملكية ليست فقط جمعهميا الدستور السوري، وإنما تحميها شرعا لأنهم اتحدت، كل ذلك ليستك هذا الصوت، وكل ما سري ساعنا أواخر، وهم لديهم ملكية إعلام، لكن لالاسف إعلامهم لا يصل حتى إلى المناطق الإعلامية».

الوقوف مع المقتول ضد القاتل

■ منذ الانفاضة التي تحركت في سورية كان موقفكم متطرفا مع الشباب هذا ما ظهر في إعلامكم، لماذا هذا التطرف؟

■ «تبتنت حالة الوعي، في نشرة الأخبار وفي قضايا المشرق كنت وحيدا، الآن عندما خرج الشباب كان مطلوبا مني أن أتخلى عنهم، لقد أتني إلى هنا مؤد منهم وقال لي بالحق لهم بين يدي كل فركل خسرت يستطيع أيا، عرفنا أن أنا لا نبحث عن فرقتنا من رجل، أذهب ونفاد من دبي وفتحت الأنين اصبحوا في الشارع، وثقي يومين في مي والسناء ان كان قبله، وهو في ثورة الشباب، لا ينبع فقط من ضمير وإنما هناك موقف، لو كان النظام السوري يخوض حربا مع إسرائيل كان من واجبي أن أقف مع هؤلاء السوريين، لأنهم جرحا إقليمية كان من واجبي أن أقف مع النظام السوري لكنني لم أستطع أن أقف مع القاتل ضد نفسه لا يمكن، هذا هو موقي».

■ التحصن لحاثير مستقبليّة، في حالة إخضاع حركة الشباب في المالبية يحقوهم وحريتهم؟

■ «ولا أنا أعتقد أن هذا الشعب سعيدون قبل أن يتجزأ الهدف، ولا يمكن مهما كان حجم الضغوط عليه، فهو لم يخرج بفرار حتى يعود بفرار».

■ اختلاف بين ثورة اليوم وثورة الأخوان المسلمين على النظام السوري، أن السابقة كانت ثورة منظمة لها قيادات تستطيع أن تحمدها وتسيطر أن تتأمر عليها، أما الآن من هو قواد هذه الثورة؟

■ شاهد العيان اصلق من المراسلين

■ استناد غسان، إن مصادر المعلومات لديكم تأتي من

السنة الثانية والعشرون – العدد 6788 السبت/الأحد 10/9 نيسان (أبريل) 2011 – 6/5 جمادى الاولى 1432هـ



غسان عبود (القدس العربي)

شهود عيان، هل بشكل ذلك نقّة من حيث المصدافية الإعلامية لقتانكم أو لأي قنأة اخبارية؟

■ عندنا مثل يقول: «شو اللي جابك عبد المر، قلته الأمر سنة»، لو كان النظام السوري قد سمح للمكابرات التلفزيونية أن تدخل وتصور ما جرى، ما كان أحدنا لمشاهد العيان، ولا حتى لجا لمراسلين هم عموم الناس، علما بأنه لو سمح وبدخل الإعلام، ونحن نعرف أن معظم المراسلين لن يتجرأوا على تصوير الحقيقة كاملة، وإنما ستبيلو الحقيقة في استديوهات القنوات.

■ لكن والله أقول لكم إننا كنا نحاول أن ندقق في الخبر إن كان صادقا، وقد ححاول النظام السوري أن يبتئ لنا شهود عيان كثيرا وأخبارا مزيفة كثيرة، لكننا نحن جميعا هنا سوريا، ون قد استطعنا مرة أن نعرف إن شاهد العيان أنه صادق أكثر منهم جميعا.

■ ما يقوله اليوم ينشر غدا، تؤكده الوثائق والأفلام والناسطون، وفي ما بعد أصبح التلفزيون السوري الآن يؤكده، كما نطق نحناج إلى هذه المسافة، وقد أثبتت شاهد العيان أنه اصدق بكثير منهم.

■ هل كانت مصداق الأخبار لديهم تم فعلا يتحصن ما حصل، أو كانت هناك فوضى في اللقل وتوصيل المعلومة؟

■ أقول لك بكل وضوح، نحن لا نحذر الأخبار أبداً، ونحن نثق ب عن الأخبار ومن الخبر الصحيح، نحاول أن نتصل بأكتر من عشرة بالمئة حتى نتأكد من، إن يستطيع النظام السوري أن يكذب خبرا إن شاء، عندما كان يتكذب تقول له في اليوم الثاني: هذا هو الدليل، والآن أصبح لنا وضحا، هناك أكثر من 200 قتيل، هناك 300 شخص مفقودون من الشامي، والجرحى لا أحد يعلم منهم ومعلم الناس تظن أنهم قتلى، وهم بالأسماء والأرقام، ولدينا في 15 يوما الماضية أنشأنا اصدق من كل ما قالوه، وهم يلجأون فقط إلى التخوين مع أورينت.

سؤال للاعلام العالي

■ لماذا لم يدخل الإعلام ويصور الأحداث حيث قال الحقيقة؟

■ هنالك فارس اليوم يظهر في شاشات التلفزيون السورية والعربية، وهو مظهر من السلطة، اسمه خالد العبود عضو مجلس الشعب، قالها بأعلى صوته: «وهذه بلدنا ونحن احرار لن نسمح بحكم مزرتة هذه وهو حر، لكن نحن نقول له شكيب، فإن الشعب السوري اصبح كله مرسلين، مع غائبك تلك المغلقة، نحن سنشال سؤالا معكوا لماذا لم يقم الإعلام بالتحليلية لهذه الثورة؟ وقد فقت 250 قتيلًا حتى اليوم، في حين أن الثورة السورية بدأت قبل أن يولها إلى آخرها 350 قتيلًا لأنه كان يعطيها بالكاملا، لماذا في سورية يتوارون عنها؟ إن قول أن هناك مؤامرة، لكن هناك سؤال كبيرا يجب الإجابة عنه، وربما الأيام هناك مغلبة بأن تجيب عليه.

■ هناك ما يقال حولك من البعض: إن تقول إن سرغظا معينة عليك من أجل سلطة في سورية، وربما من دبي، هل هذه الأخبار صحيحة وخاصةً ما يتعلق بالتشويش على

جهاث إقليمية في الوطن العربي، مع جهاث دولية، أما الآن

جهاث إقليمية في الوطن العربي، مع جهاث دولية، أما الآن

جهاث إقليمية في الوطن العربي، مع جهاث دولية، أما الآن

جهاث إقليمية في الوطن العربي، مع جهاث دولية، أما الآن

جهاث إقليمية في الوطن العربي، مع جهاث دولية، أما الآن

جهاث إقليمية في الوطن العربي، مع جهاث دولية، أما الآن

جهاث إقليمية في الوطن العربي، مع جهاث دولية، أما الآن

جهاث إقليمية في الوطن العربي، مع جهاث دولية، أما الآن

جهاث إقليمية في الوطن العربي، مع جهاث دولية، أما الآن

جهاث إقليمية في الوطن العربي، مع جهاث دولية، أما الآن

جهاث إقليمية في الوطن العربي، مع جهاث دولية، أما الآن

جهاث إقليمية في الوطن العربي، مع جهاث دولية، أما الآن

جهاث إقليمية في الوطن العربي، مع جهاث دولية، أما الآن

جهاث إقليمية في الوطن العربي، مع جهاث دولية، أما الآن

جهاث إقليمية في الوطن العربي، مع جهاث دولية، أما الآن

جهاث إقليمية في الوطن العربي، مع جهاث دولية، أما الآن

جهاث إقليمية في الوطن العربي، مع جهاث دولية، أما الآن

جهاث إقليمية في الوطن العربي، مع جهاث دولية، أما الآن

جهاث إقليمية في الوطن العربي، مع جهاث دولية، أما الآن

جهاث إقليمية في الوطن العربي، مع جهاث دولية، أما الآن

جهاث إقليمية في الوطن العربي، مع جهاث دولية، أما الآن

جهاث إقليمية في الوطن العربي، مع جهاث دولية، أما الآن

جهاث إقليمية في الوطن العربي، مع جهاث دولية، أما الآن

جهاث إقليمية في الوطن العربي، مع جهاث دولية، أما الآن

جهاث إقليمية في الوطن العربي، مع جهاث دولية، أما الآن

جهاث إقليمية في الوطن العربي، مع جهاث دولية، أما الآن

جهاث إقليمية في الوطن العربي، مع جهاث دولية، أما الآن

جهاث إقليمية في الوطن العربي، مع جهاث دولية، أما الآن

جهاث إقليمية في الوطن العربي، مع جهاث دولية، أما الآن

جهاث إقليمية في الوطن العربي، مع جهاث دولية، أما الآن

جهاث إقليمية في الوطن العربي، مع جهاث دولية، أما الآن

جهاث إقليمية في الوطن العربي، مع جهاث دولية، أما الآن

جهاث إقليمية في الوطن العربي، مع جهاث دولية، أما الآن

السنة الثانية والعشرون – العدد 6788 السبت/الأحد 10/9 نيسان (أبريل) 2011 – 6/5 جمادى الاولى 1432هـ

مشكلتك مع شعبي، وبالتالي ليس هناك انضباط ضبطه، ليس هناك قيادات تستطيع أن تتحاور معها أو كما يظهر لنا أنك تتحاور مع الأخوان المسلمين، حتى تقول إنها ثورة سنية برؤية سلفية، كما يقول البيوطي بأنه سيعطينا قناة فضائية إسلامية، الثورة لن تخرج بهذه المطالب يا سيادة الرئيس». الثورة لها مطالب واحدة عندما أتت إلى البنية التحتية منهاره تماما، والأن تؤكودنا على تلفزيوناتكم، وأيضا طالب بالكرامة ومنع الاستعباد، وليس قناة تلفزيونية إسلامية، المشكلة أنك لن تستطيع، لا أنت ولا أي طرف دولي أن يقبض على هذه الثورة، هذا الذي حدث في مصر يحدث في سورية ثورة شعب يريد حرية، توازنتا عالية جديدة لن تستطيع أن تفعل شيئا، وكما وقعت السلطة عاجزة في تونس ومصر الآن في سورية، فأننا الآن ون من هذا الموقع وهذا المكان لم تكن سياسيا يوما، لن تكون بأي شكل نأ، أنا رجل أعمال وإعلام.

■ الفناة في الأسبوع الماضي؟

■ التثويش على القناة كان مصدره سورية، أما ضغوطات من دبي والله لم تحدث، لكن هناك ضغوطات من المنطقة الإعلامية في الجفيرة، أين مصدرها لا نعرف.

■ هناك من يقول أيضا، بأن غسان عبود لديه أجندة، هي أن يركب موجة الثورة للوصول إلى أهداف سياسية، يخص بها في حالة نجاح الثورة، أو العكس يسترضوك إن بقوا في السلطة؟

■ هو إن لدي أجندة نوعي لديها أجندة، أساسا هذه الثورة أجعل ما فيها أن كل من لديه أجندة ضد الظلم قد توجد مع الثوار أو قوتواتها بدون أي لقاء أو أي تنسيق، تعمد لي أجندة ضد الظلم، أما عن السياسة وغير السياسة، فأننا الآن ون من هذا الموقع وهذا المكان لم تكن سياسيا يوما، لن تكون بأي شكل نأ، أنا رجل أعمال وإعلام.

الناطق الوحيد

■ استخضت على المحلة شخصيات مرموقة من سورية ثقافية وسياسية، البعض كان يطالب بالتغيير، البعض كان موضوعيا تحدث عن الإصلاح، لماذا لم تستضف شخصيات مع النظام وتكون بذلك حقت فكرة الإعلام المستقل؟

■ «و لا أنا كتبت دائما أحوال أن استضيف شخصيات مع النظام ولا أزال، لكن المشكلة بأن قرار رئيس مجلس الوزراء السابق نجابي العطرعي، عندما قال بفتح التعامل مع «الأورينت» هذا الذي جعل جميع الناس لا يتكلمون، إن أتحوال الاتصال مع الجميع من الثقلين من السلطة، الشخص الوحيد الذي يظهر معنا، هو أحمد حاج علي وهو يعتبر ناقلا أصليا، لكن الآخرين لا يقبلون.

■ سؤالي كك سوري، هل ما حصل انتهى أم أنها البداية؟

■ عندما قلنا لم نبدا بعد، وأنا الشعب السوري لم يبدأ بعد، الشعب السوري سيدنا عندما يقول الامع كلمته الواحد، بكل طوائفه ويكل قوميته، الأنا الثورة مشتعلة في الجنوب وفي الخط الساحلي وفي المنطقة الشرقية، المنطقة الشمالية لم تقل نعمتها كاملة.

■ هل السورين براك سبتونعوز حريتهم، شاء من شاء أو أبي من أبي؟

■ صيرورة التاريخ تقول ذلك، لكن دائما السؤال الكبير: لماذا الشعب السوري، وهو شعب حر وهو شعب مدني منذ 8000 عام، لماذا قبل أن يحكم بهذه الطريقة 48 عاما؟ هذا هو السؤال الكبير الذي يبحث كثيرا من الباحثين ليعرفوا السبب. ليس فقط هو الخوف، لكن اعتقد أن الطوق كان كبيرا، ولا يستطيع أن يجيب على هذا السؤال، المستقبل قليل بان يجيب عن هذا السؤال: كيف قدمت قطعات الشعب السوري المدني؟ وهو مدني وأبو المدنية في العالم، نحن لسنا شعوبا من الهيج، وأريد أن أقول كلمة أخرى إن الرئيس استخدم كلمة فتنة، عندما استخدمت السلطة في عام 63 لم يكن هناك فتنة، على الأقل ارتكوها عندما أخذتموها. لا أحد يهددنا بالفتنة، لا يمكن أن تحدث في سورية، لا أحد يراهن عليها، نحن مدنيون ولسنا وجوها، لسنا شعبا متوحشا نحن مدنيون، نحن إنهما واحد، إنهما هو إله الحرية.

■ هل السورين براك سبتونعوز حريتهم، شاء من شاء أو أبي من أبي؟

■ صيرورة التاريخ تقول ذلك، لكن دائما السؤال الكبير: لماذا الشعب السوري، وهو شعب حر وهو شعب مدني منذ 8000 عام، لماذا قبل أن يحكم بهذه الطريقة 48 عاما؟ هذا هو السؤال الكبير الذي يبحث كثيرا من الباحثين ليعرفوا السبب. ليس فقط هو الخوف، لكن اعتقد أن الطوق كان كبيرا، ولا يستطيع أن يجيب على هذا السؤال، المستقبل قليل بان يجيب عن هذا السؤال: كيف قدمت قطعات الشعب السوري المدني؟ وهو مدني وأبو المدنية في العالم، نحن لسنا شعوبا من الهيج، وأريد أن أقول كلمة أخرى إن الرئيس استخدم كلمة فتنة، عندما استخدمت السلطة في عام 63 لم يكن هناك فتنة، على الأقل ارتكوها عندما أخذتموها. لا أحد يهددنا بالفتنة، لا يمكن أن تحدث في سورية، لا أحد يراهن عليها، نحن مدنيون ولسنا وجوها، لسنا شعبا متوحشا نحن مدنيون، نحن إنهما واحد، إنهما هو إله الحرية.

■ هل السورين براك سبتونعوز حريتهم، شاء من شاء أو أبي من أبي؟

■ صيرورة التاريخ تقول ذلك، لكن دائما السؤال الكبير: لماذا الشعب السوري، وهو شعب حر وهو شعب مدني منذ 8000 عام، لماذا قبل أن يحكم بهذه الطريقة 48 عاما؟ هذا هو السؤال الكبير الذي يبحث كثيرا من الباحثين ليعرفوا السبب. ليس فقط هو الخوف، لكن اعتقد أن الطوق كان كبيرا، ولا يستطيع أن يجيب على هذا السؤال، المستقبل قليل بان يجيب عن هذا السؤال: كيف قدمت قطعات الشعب السوري المدني؟ وهو مدني وأبو المدنية في العالم، نحن لسنا شعوبا من الهيج، وأريد أن أقول كلمة أخرى إن الرئيس استخدم كلمة فتنة، عندما استخدمت السلطة في عام 63 لم يكن هناك فتنة، على الأقل ارتكوها عندما أخذتموها. لا أحد يهددنا بالفتنة، لا يمكن أن تحدث في سورية، لا أحد يراهن عليها، نحن مدنيون ولسنا وجوها، لسنا شعبا متوحشا نحن مدنيون، نحن إنهما واحد، إنهما هو إله الحرية.

■ هل السورين براك سبتونعوز حريتهم، شاء من شاء أو أبي من أبي؟

■ صيرورة التاريخ تقول ذلك، لكن دائما السؤال الكبير: لماذا الشعب السوري، وهو شعب حر وهو شعب مد

نهايته التراجيدية اختارته بسبب مشروعه الفني والفكري والسياسي؛ مشروع الحرية نحن منذ الآن غير ما كناه قبل موت جوليانو مير خميس



جوليانو مير خميس وطاقم «اليس في بلاد العجائب» في «مسرح الحرية» في جنين

رجا زعاترة *

■ «حافيف غادجا» (الرفيق رجا) كان يقول بصوته الجهور، كلما احتد النقاش، وكان يحث أحياناً، التقيشه للمزة الأولى في تل أبيب في 4 نيسان/أبريل 2002، قبالة السفارة الأمريكية، من جهة البحر. كنت أقطع الشارع الموازي للشاطئ نحو المظاهرة الحاشدة، وأد برجل طويل مفقود العضلات، يرتدي قميصاً أسود عليه رقعة صفراء بشكل نجمة داوود، على كتفيه شابة تلبس نفس القميص وتتفخض إلى أعلى وهي تهتف ضد جرائم الاحتلال في جنين وأخواتها. مع توالي اللقاعات والمظاهرات، لاحظت أن جوليانو، أو «جول» كما كنا نناديه، احترق تحويل الوجهة مع الشرطة إلى متولية من الماشهد التي لا يمكن توقع اتجاهها الدرامي. لكن كان واضحاً أن حضوره سبّحت شيئاً استثنائياً. فجر الأثنين، الرابع من إبريل 2011، هطل مطر شديد ما حيفاً، مطر وعواصف، كأن السماء تريد أن تقول شيئاً ما مهماً، لم أكن أعلم، خلال مقاومتى لأزيك شبك عرقتي، أن أزيكاً من الرصاص سيخترق جسد جول صمراً.

هل، ببدايته الجديدة، إن اعتبرنا عودته إلى جنين بداية جديدة، اختار جول نهايته بيده؟ ربما.. لكن المؤكد هو أن نهايته اختارته بسبب هذه البداية. «نظريات المؤامرة» ليس مخضنة دائماً، وهنا، ليس من المستبعد أن تكون هناك «يد موجهة»، بطريقة أو بأخرى، من طرف جهة «أمينة» إسرائيلية، لاغتتيال فنان تدمي «يهودي» في مخيم لاجئين فلسطيني. ولكن هذا الحل الأسهل، لو كان جول بيننا الآن، لضحك ملء شقيه وجرح رشفة أخرى من كأس «البلاك لبل» وطقف يخلو مونولوجاً لاذعاً وممتعاً في الوقت ذاته عن «تخلف العرب».

تعرف اليوم ما كنا نعرفه من ذي قبل ولم نتعامل معه بالجدية الكافية، أن جول نفسه كان مهدداً بالقتل، وليس من طرف «الشاباك»، تهدد بخرجه إلى حيز التنفيذ، ويبدو أن نظرية «من يريد أن يفعل شيئاً لا يهدد»، بدورها، ليست صحيحة دائماً. كان بإمكان جول أن يظلم حبيس دور «الخروف الأسود» في قطيع الإجماع المهيم على معظم المشهد

الفني الإسرائيلي، مسرحاً وسينما. كان بإمكانه أن يواصل تخطياته الوجودية والهوياتية في شقة لطيفة في تل أبيب، أو أن يبحث عن «دور عربي» في فيلم هوليودي طويل. كان بوسعه، أيضاً، أن يجلس في حيفا ويصّب جام صجره ويأسه وإحباطه على الظروف ويلعن الظلام. ولكنه اختار طريقاً آخر. طريق البقاء والمواجهة والبناء. الطريق الذي وصله إلى «مسرح الحرية» وإلى نهايته التراجيدية.

البداية لم تكن أقل ثورية؛ في شهادة نشرتها في «الاتحاد» الحيفاوية قبل ثلاثة أعوام حول انتفاضة أيار 1958، روت الرفيقة تبيهة مرقس (أم نرجس): «ما أن وصلنا ساحة العين (في الناصرة - رز) حتى رأينا أمامنا انتفاضة تقوم بها جماهيرنا والحجارة تملأ الشارع الرئيسي وسيارات الجيب التابعة للشرطة ملقوبة ومحطمة وخوذ الشرطة ملقاة على الأرض. فانضمنا للمظاهرات فوراً، وأول ما شاهدته في مقدمة



جوليانو مير خميس

المظاهرة النسائية كانت الرفيقة المرحومة أرنا خميس، التي كانت حاملاً في أشهرها الأخيرة لابنها جوليانو، وهي تتصطب عرقاً وتهتف بالشعارات هي وباقية رفيقاتنا من الناصرة وغيرها، الأمر الذي جعل الشرطة تعتدي عليها وعلينا وتدفعنا بقوة وبالهرارات ونحن نشاورم ونواصل التظاهر مع رفاقنا ونجمع الحجارة لنذقيها ثانية على الشرطة..

لعل السنوات التي قضاه في تشكوسوفاكيا ثم الاتحاد السوفييتي، وكونه أصلاً ابناً لأب عربي فلسطيني وأم يهودية إسرائيلية، ثم خدمته في الجيش الإسرائيلي، قد أجهت لديه سؤال الهوية. العودة إلى جنين لم تكن خياراً سياسياً فقط، بل خياراً وجودياً بالنسبة له كفنان. من دون تنظيرات كثيرة، قدم جول نموذجاً للمسرح الثوري، الذي يجلب المسرح إلى الناس وليس الناس إلى المسرح، ويخلق مسرحاً للجمهور وليس جمهوراً للمسرح.. ولكنه لم يكن بحاجة

عازف عود عراقي يعيش في لندن يعزف لأول مرة بالشرق الأوسط

■ لندن-رويترز: رغم براعة العراقي خيام علمي في العزف على آلة العود، فلم يسبق له العزف قط امام جمهور في الشرق الأوسط.

ومن المقرر ان يشارك علمي بالعزف في مهرجان وودام انوطني الموسيقي في مطلع الاسبوع المقبل. ورغم قلق علمي من العزف في الشرق الأوسط لأول مرة، فقد بدأ هادئاً وأدى تدريبات مع زميله عازف الإيقاع الايطالي أندريا بيتشيني. ويساور علمي القلق من استقبال الجمهور لموسيقاه الحديثة التي يعزفها على آلة العود الشرقية الأصيلة. وقال «بالنسبة إلي مهم هذا المهرجان لأنه تجربة، طبعاً أنا عازف أمام جمهور عربي، لكن دائماً في الخارج وللناس اللي صار لهم سنين طويلة بالهجرة، فاستقبلهم لهذه الأنغام يختلف. غير راحة.. نوع من الحنين للماضي، وقلق طبعاً لأنه ما عارف كيف راح يستقبلها الناس». ولد علمي في سورية لكنه نشأ في بريطانيا ودرس الموسيقى في الجامعة وتدرّب على أنواع مختلفة من الآلات الموسيقية قبل ان يجد ضالته المنشودة. وقال «مشيت باتجاه آلة العود لأنه ذلك الزمن كان فيه كثير أشياء بحياتي شخصياً صارت، الحرب بالعراق 2003 أثر بالوعي أنه أنت عراقي، وهذا بلدك ثاني مرة أنت بتسوفه من الخارج وتدمر والناس تتسلك وأنت ما تعرف كيف تتجاوبهم. يسالوك عن وضع البلد، عن تاريخ البلد... عن مشاكل البلد.. وما تقدر تجاوب، حسيت بالعيب بنفسي».

ويشارك علمي بالعزف مع كبار الفنانين العراقيين مثل المغني الهام مدفعي الذي صاحبه بالعزف الصيف الماضي في قاعة البرت بلندن وعازف العود العراقي الكبير نصير شمة. لكن علمي تعلم في لندن ودرس على يد عازف العود والمغني احسان الامام الذي ساعده في تطوير مستواه. وقال علمي «أول ما رححت عليه أنا كنت عازف وكنت دارس موسيقي، رححت عليه، بريد اتعلم عود. شوي شايف نفسي كاني أنا فاهم موسيقي وأنا أعرف، مو غبي. رححت عليه، فعلا هو قال لي.. خيام أنت غبي.. ما تفهم شي.. مسج بي الأرض وعاد من جديد مئة مئة، وبناتي من جديد. وهذا اثر بي تأثير يعني ماكو مثله».



خيام علمي

والتقى علمي بعازف الإيقاع الايطالي أندريا بيتشيني قبل أكثر من خمس سنوات خلال ورشة عمل عن الموسيقى في روما. وسيعزف الاثنان معا في مهرجان وودمان. وذكر بيتشيني أنه يرتبط بعلاقة عمل خاصة مع علمي تساعدما في العزف على نحو افضل على المسرح. وقال بيتشيني عن علمي «قدماه راسختان في التراث وقلبه في الزمن المعاصر. هذا أسلوبه وفكره أنا أيضاً. من المهم جداً ان يشب المرء على معرفة راسخة بالتراث. لكننا أيضاً أبناء الزمن الحاضر».

فضائيات

وغادر القوم الإعلام المصري.. والمنادى يقول أخيراً: فهمتكم.. فهمتكم!

سليم عزوز *

■ أشعر بأن هناك من يترص بي، ويستهدف حملي على اعتزال الكتابة، فكلمنا انتقدت أحياناً أجيل للتقاعد، على نحو بات يهدد مستقبله الوظيفي في مقتل. في الأسبوعين الماضيين انتقدت استمرار عدد من الإعلاميين، سواء في الصحافة المكتوبة أو في التلفزيون، لأنهم من ناحية من رجال جمال مبارك، ومن ناحية أخرى لدورهم المشيوي في التشهير بالنورة، فغادروا بعد أن كان أهل الحكمة يمتسكون بهم، ومن خيري رمضان الي ليس الحديدي، ومن تامر ابن أبيه، الي عبد اللطيف المناوي.. والأخير تم التعامل معه على أنه «حمية طبيعية»، فمذ نجاح الثورة الجديدة، وهناك ثورة أخرى ضدّه في مبنى التلفزيون، وقد أعلن هو انه باق، وفي النهاية قال: فهمتكم.. فهمتكم.. وغادر إلى مدينة الضباب. حافظاً على ماء الوجه لم يقولوا انه أقبل وإنما تركوه يعلن انه استقال، وكان جمال مبارك لا يزال صاحب سطوة، وكان والده هو من يحكم من شرم الشيخ، حتى تامر ابن أبيه قال انه استقال ليعطي فرصة للأجيال الجديدة، وتم تركه في حلقة كاملة ليختفي بخطفه الوداع، وقد انبرني مشاهد انه يكي، ولم تكن عواطفى الجياشة تحتمل هذه المناحة التي نصيها، ومؤكّد أنّ مشاعري ستكون متضاربة لو شاهدته، فمن ناحية كان سيعز عليّ أن أرى الفتى يبكي لأن الفراق صعب، ومن ناحية أخرى فقد «هرمنا من أجل هذه اللحظة التاريخية».

صديق قال انه شاهد صاحب هذه المقالة المؤثرة في حوار مع قناة «الجزيرة» وقد وجدتها الآن بعد بحث، وسوف أطلعها عبر الانترنت في يوم آخر، فبعد لحظات من كتابتي هذه السطور ساكون في ميدان التحرير في «جمعة التطهير».

لم تتمكن ليس الحديدي وخيري رمضان، من الخروج الآمن، فقد تمت الإطاحة بهما، بعد الحلقة إياها، من برنامج «مصر النهاردة»، التي هاجم فيها رئيس اتحاد الإذاعة والتلفزيون، وكانها يمساكن زلة على الحكومة، ولدرجة أن الحديدي قالت إنها لن تغادر، فاضطر القوم الي حملها على المغادرة، ومعها (على البيعة) خيري رمضان، وبدت كما لو كانت تتكلم من مركز قوة، مع أن مبارك الذي عملت له مسؤولة عن حملة الدعاية في الانتخابات الرئاسية غادر، ومع أن جمال مبارك الذي حاورته من قبل وقدمته للمشاهدين على انه شبل من ذاك الأسد غادر أيضاً، كما غادرت «ماما سوزان».

المغادرة الجماعية

■ في ظرف أسبوعين طار كل هؤلاء، وغادروا التلفزيون إلا تامر ابن أبيه فربما انتقل إلى عمله السابق في قناة النيل للأخبار. وتكررت هذه المغادرة الجماعية بحديث الرئيس السادات مع الكاتب أحمد بهاء الدين، عندما زار الرئيس إسرائيل، فقد قال انه سيشيخ الصراخ العربي الإسرائيلي، وعلى نحو سيمثل وقفاً لحال الكتاب الذين تخصصوا في هذه القضية: «شرف يا بهاء رايحين تشتغلوا إيه بعد كده».

السادات كان وإهما، وقد تمكك إحساس كاتب بأنه يستطيع أن ينهي الصراع العربي الإسرائيلي بزيارة أو معاهدة، فقد فشل واستمر الكتاب يكتبون، لكن وضعي مختلف، فأنا مشغول بحال تلفزيون اليرادة الإعلامية، وكل من كنت استمتع بحصصهم بالكمات قد غادروا، كما غادر من قبل مبارك وصفوت الشريف وحبيب العادلي، وعلى شريط الأخبار بقناة «الجزيرة» خبر يقول أن الراشد متقاعد سيمثل أمام جهات التحقيق يوم الاثنين، والأمر من وجهة نظري مهرون بزخم ميدان التحرير.. فهو الذي سيدعم ما إذا كان المذكور سيخضع إلى الفريق القومي بزرعة طره، وهو سجن خمس نجوم، أم سيعود إلى البيت كما كان محمية طبيعية.

وكما غادر عبد اللطيف وجماعة التلفزيون، فقد غادر رؤساء تحرير الصحف القومية، الذين حولوها إلى منشورات حزبية ترش بالنتار من يرش مبارك وأهل بيته بالماء، وكان من تجليات هذه المغادرة أنني قرأت حواراً في جريدة «الأهرام» مع عبد الباري عطوان، الذي كان الإعلام الرسمي يتهمه بأنه عدو مصر، وكان مصر هي حسني مبارك وباقي أفراد العصابة التي استولت على الحكم فيها على مدار ثلاثين سنة.

هذا القصف الإعلامي ضد شخص عبد الباري كرس من شعبيته في وجدان الناس، حتى صار صوت الرأي العام المصري، يشدون إليه الرجال عندما يظهر على أي فضائية، ولم ينجح هذا الشحن الإعلامي في النيل منه، وهو إعلام كان كلاً على مولا، بهاجم جماعة الإخوان المسلمين، فيحتشد الناخبون لانتخابهم لينجح لهم 88 نائبا مع التزوير.

سأخوض الانتخابات القادمة وسأستعين ببطوان ليقدمني لجماهير الدائرة، ومؤكّد أن بلدنا كلها ستخرج لاستقباله وساقول لهم انني صديقه.

طشة اللوخية

■ أشعر بالحنين إلى «صحافة طشة اللوخية»، وهو اللقب الشائع عن الصحف القومية، التي تحولت في السنوات الست الماضية إلى صحف تصدرها لجنة السياسات برئاسة المحروس جمال مبارك، وللتذكرة، فقد حظيت بهذا الاسم بعد المقال التاريخي لممتاز القطر رئيس تحرير «أخبار اليوم»، الذي عد فيه التضحيات التي يقدها الرئيس مبارك، لكي يحكمنا، باعتبار أن الأقدار لم تمنحنا شخصية مثله لحكمنا، وكان من بين هذه التضحيات انه لا يذهب إلى دور السينما، ولا يمشي في الشوارع، ولا يجلس في المقاهي، وأنه محروم من (طشة اللوخية). استطاع طبيعة الحال أن قدم كل التضحيات السابقة، ما عدا الحرمان من (طشة اللوخية) ومن يومها وأنا أعلم أنني خالقت لكي أكون مرؤوساً لا رئيساً، وقد بدأ هذا المنع عندي كل أحلام الزعامة التي تملكنتي ربحاً من الزمن، وكتم حلفت بأنني صرت رئيساً، فتحشد الجماهير على الجانبين، لكنني لم يكن كله بيون أمام الحرمان من (طشة اللوخية)، وهي لن لا يعرف لها طوقس خاصة في صنعها، تمثل لحظة تاريخية فارقة، إذ ينبغي على الطاشية أن تشفق شفقة عظيمة، عند (دلق الطشة) على اللوخية، وهناك طشة اللوخية التي لمعظم بين (المشوق) فيها، والطبخة التي لم تنال شرف (الطشة)».

عندما كتبت هنا مقالاً عن (صحافة طشة اللوخية) أرسل لي قارئ يصور أنني أمزح، وقال انه استلقى على قفاه من الفسح، مع أن مقال (طشة اللوخية) ليس مزحة، وليس من بنات أفكارى، فقد كتبه زميلنا ممتاز القطر، وأدب بسببه (طشة اللوخية) التاريخ من أوسع أبوابه، إذ كانت صحيفة «أخبار اليوم» حينها من أوسع الصحف المصرية انتشاراً، ويفضل الأيادي البيضاء لرجال جمال مبارك، فقط هيبت توزيع الصحف القومية، وبخاف على بعضها من الانقراض، ولولا الدعم الحكومي الذي هو من مال الشعب المصري لكانت قد انقرضت.

بالانتخاب

■ الحكومة أزهدت الباطل لكنها لم تحق الحق، فلم تكن هناك قاعدة اختارت على أساس رؤساء التحرير الجدد، وأن كان الوضع مختلف في رئاسة تحرير «الأهرام»، إذ اختار الصحفيون رئيس التحرير بالانتخاب، واعتمدت الحكومة اختياراتهم.

عدد من الذين تم اختيارهم رؤساء تحرير لا يمثلون قيمة مهنية، لكن تكفيها إزاحة رجال مبارك من إدارة المؤسسات الصحافية القومية. وإن ظلت هناك بعض (الجيوب) في مكانها، وما جرى في الصحافة جرى في التلفزيون، فالذين حلوا محل ثلاثي أضواء المسرح في (مصر النهاردة): محمود سعد، وخيري رمضان، وتامر ابن أبيه، شخصيات طاردة، ولا ادري ماذا لم تتم الاستعانة بكفاه من مهنية بقامة حمدي قنديل، وقيمة حافظ المرزى، وحسين عبد الغني، ومنى سلمان، والفلة السلامي، وحسانى بشير، وأحمد أنور، وسها النقاش، شريطة أن يتم أخذ تعهد عليها بالا تستضيف عماتها: فريدة وأمينة النقاش، فهما من المقررات الدراسية على قناة «الحر».

ولماذا لم تتم الاستعانة بكفاهات تلفزيونية أحييت للتقاعد، بناء على قواعد العمل في التلفزيونات الحكومية مثل محمود سلطان، ودية شرف الدين، وهي مديعة لها حضورها الخاص، وإن كانت فاشلة إدارياً وقد فشلت في إدارة الفضائية المصرية، وجعلتها نموذجاً يستحق أن يدرس في كليات الإعلام عن التلفزيونات الطاردة.

ميزه وجود أسماء بهذا النقل، أنها ستفتح لي باب رزق في الكتابة والنقد، بعد أن صرت اغني ظلوم، بعد رحيل الأحية تامر أمين وصحبه، وليس الحديدي.

لقد تغيرت الدنيا بعد الثورة، وبعد أن كنت أناضل من أجل أن يموت صفوت الشريف بالستة القلبية، أصبحت كلما غضبت على مذيع طار في نفس اللحظة التي ينشر في المقال، على نحو بات يشعري بالتأمر علي، فالستهدف إلا جد من انتقدكم، فاعتزل الكتابة وأعمل مديعا.

الجندي مديعا

■ عدد الشيوخ النجوم في مصر كثير للغاية، ولها قد كان وجود الشيخ خالد الجندي مكثر دراسي في برنامج (البيت بيتك) (مصر النهاردة) لافتاً، فحُتى الجزيرة توقفت عن فكرة الشيخ المقر في برنامج (الشريعة والحياة) والذي كان قاصراً على الشيخ يوسف القرضاوي، على الرغم من انه شتان بين فقيه بحجم الأخير، وواحد مثل الجندي، الذي ليس قفياً، ولا مجدداً، وإن كان مدينا بشهرته لتفسير الأحلام.

عندما أطلق الشيخ الجندي قناة (أزهري) واستعان بمحمود سعد موظفاً فيها، كان استمراره ضيفاً مقروراً في التلفزيون المصري تريح، ويحمل شبهة تزيج، عندما يكون هو الضيف الأثير لمحمود سعد الذي يعمل عنده في نفس الوقت، ولا تدري لماذا لا تسع الشيخ قناته، لتتم الاستعانة بأخريين لا يكون فضائيات، ويعدون علامات في الفقه والدعوة؟

لقد غلظت أن الجندي سيغادر مع المغادرين، وهو بالإنسانية كان ضد الثورة ومع الرئيس المخلوع، لكن الغريب انه تتم الاستعانة به الآن كمقدم في برنامج (مصر النهاردة) وهو استمرار لسياسة المذيعات المعززة ومقدم البرامج، حتى صح القول أنها باتت مهنة من لا مهنة له.

متعة أن نشاهد هذه الأيام التلفزيون الليبي، فلهذه مديعات يتخوفنا بما لا نلوقعه، فإذا كانت إحداهن عابت على مجلس الأمن بتنيه قرار الحظر الجوي على ليبيا، لأن التنبئ حرام في الإسلام، فإن مديعة أخرى قالت عن القذافي ان الله سخر له المطر ليسقط بين يديه، والعواصف لتهلك خصومه.

شاهدوا التلفزيون الليبي ولن تدنوا.

صحافي من مصر azouz196@gmail.com

وارضيات